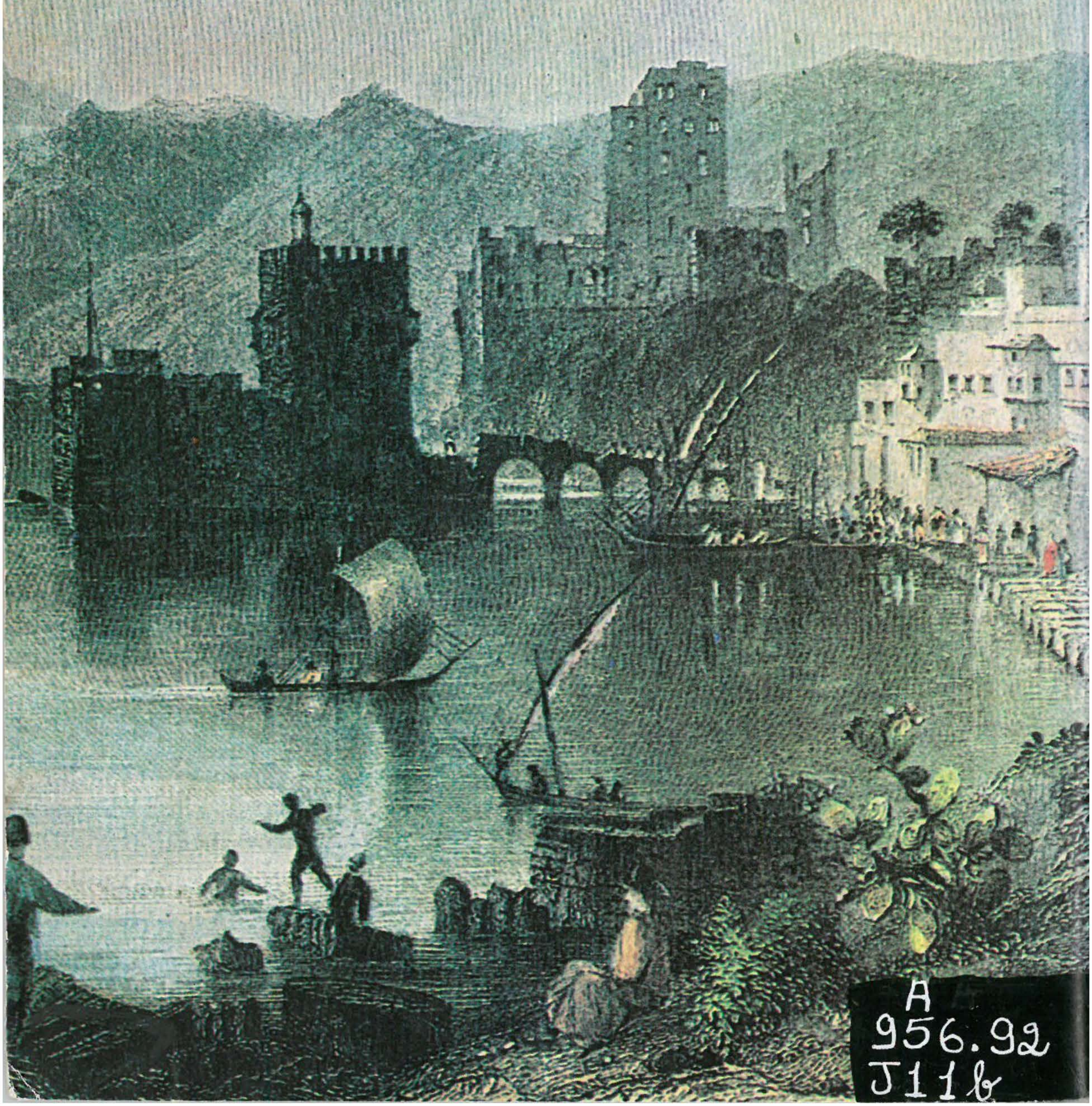
بيروت
عدد خاص

تاريخ العرب والعالم

مجلة شهرية مصورة تبحث في التاريخ العربي

السنة الثانية عشرة - العدد ١٣٥ - كانون الثاني (يناير) - شباط (فبراير) ١٩٩٢ - الموافق جمادى الآخرة ١٤١٢هـ



مرفأ بيروت والأسواق التجارية في العهد العثماني

د. حسان حلاق

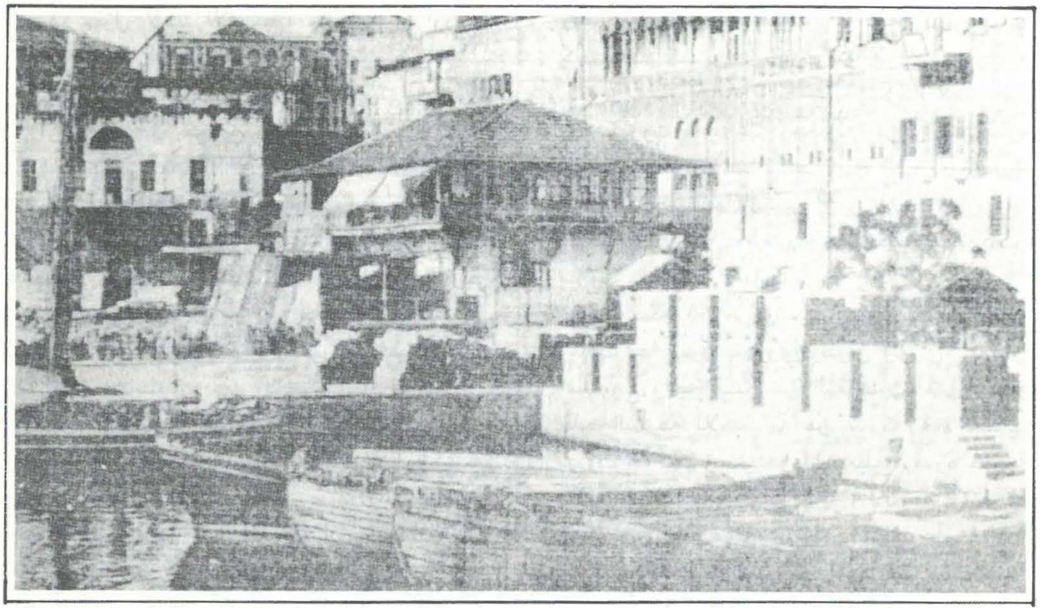
تميزت بيروت منذ العهد القديم بموقعها التجاري الهام بسبب مينائها. وقد عرفت بمينائها منذ العهد الفينيقي، ثم شهدت بيروت تطوراً ملحوظاً في عهد الحكم العربي الاسلامي، وبات ميناؤها مركزاً لصناعة السفن الاسلامية لا سيما في عهد معاوية بن أبي سفيان. ويذكر صالح بن يحيى في «تاريخ بيروت» «بأن بيروت دار صناعة دمشق وبها عمّر معاوية المراكب وجهز فيهم الجيش إلى قبرص ومعهم أم حرام...».

كان مرفأ بيروت من المراكز الاستراتيجية الهامة في بلاد الشام، ومن يستولي عليه كان يستطيع التقدم نحو المدينة، لأن أكثر العمليات العسكرية كانت تنفذ بواسطة البحر، وبعضها الآخر بواسطة البر. ولهذا عمد الافرنج في العصور الوسطى بعد سيطرتهم على بيروت ومدن الساحل، على الاهتمام بتحصين مرفأ بيروت بهدف الدفاع عن المدينة ضد المسلمين.

ولما حرر المسلمون بيروت ومدن الشام من الافرنج، حرص الأمير بيدمر الخوارزمي (المتوفى ١٣٨٧ م) على الاهتمام بمرفأ بيروت وتطويره، لا سيما وانه أمر باستخدامه لصناعة السفن الحربية، فأمر بقطع الأخشاب من حرج بيروت لصنع الشواني والسفن.

ولما سيطر العثمانيون على بيروت وبلاد الشام عام ١٥١٦ م، شعروا بأهمية مرفأ بيروت، كما شعرت الدول الأوروبية بأهمية هذا المرفأ سواء على الصعيد الاقتصادي أم على الصعيد الاستراتيجي، ولهذا بدأت أهمية بيروت كمدينة ناشئة تظهر بوضوح وبدأت بمنافسة بعض المدن الشامية. وفي القرن الثامن عشر الميلادي بدأت بيروت تحتل مكانة اقتصادية بارزة، وهذا ما دفع بالتجار الأجانب لا سيما الفرنسيين المقيمين في صيدا في خان الافرنج، الكتابة إلى حكومتهم في عام ١٧٥٣ م، طالبوها إرسال بعض التجار والصناع إلى بيروت وجوارها من بين الذين يفهمون في غزل القطن لتوجيه الصناعة والتجارة بأسلوب مناسب.

وكانت منازل الأجانب وبعض قناصل الدول الأجنبية، تقع في الجهة الجنوبية من ميناء بيروت. كما تركزت الكثير من الخانات (الفنادق) قرب المرفأ أو بمحاذاته، وذلك لإقامة التجار والوافدين من خارج بيروت. من بين هذه



□ منطقة مينائي الخشب والقمح في مرفأ بيروت، ويظهر فيها جامع المجيدية وخان أنطون بك ومقهى المرفأ المبني من طابقين من الخشب.

الخانات ــ الفنادق:

ــ خان انطون بك، الذي أقيم في غربي مرفأ بيروت حيث ميناء القمح.

ــ خان البربير، ومكانه بالقرب من جمرك بيروت بمحاذاة الميناء.

ــ خان الحرير، ويقع في سوق البازركان بالقرب من ميزان الحرير.

ــ خان حمزة وسلوم، وهو الخان الذي عمّره أحمد حمزة سنو وشريكه الياس سلوم بالقرب من جامع الدباغة في محلة ميناء بيروت.

ــ خان الدركه، خان سعيد آغا، خان الصاغة، الخان القديم، الخان الجديد، خان الملاحة، خان الوحوش، خان الأروام، خان الشونة، خان شيخ المكارية، خان سوق الطويلة، خان فخري بك، خان ثابت، خان الوسيقى، خان التوتة، الخان الصغير، خان الحلاج..

والواقع فإن هذه الخانات ومرفأ بيروت كانت ملتقى مختلف التجار من مختلف الجنسيات الذين كانوا يعملون في الاستيراد والتصدير. وقد زود تجار جبل لبنان تجار بيروت بـ (١٨٠٠) قنطار من الحرير، وقدر مجموع ما استوردته بيروت سنوياً في أوائل القرن التاسع عشر حوالي (٢٠٠) مئتي ألف قرش. ونتيجة لتطور التجارة في بيروت، فقد ظهرت مرافىء متخصصة في المرفأ ذاته حملت أسماء البضائع التي كانت تستوردها منها: ميناء الخشب، ميناء الأرز، ميناء البطيخ، ميناء القمح، ميناء البصل، وقد بات معدل السفن الانجليزية القادمة إلى مرفأ بيروت سنوياً (١٥٠) سفينة. وأشار الرحالة محمد بيرم التونسي في كتابه «صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار» إلى مرفأ بيروت واصفاً إياه بقوله:

«فنزلت هناك، وكانت المرسى صعبة جداً، لبعد إرساء الباخرة عن الشط وركوبنا في زوارق مع هيجان البحر. وبعد أن خلصنا رحلنا إلى الكمرك الذي لم نر من أهله إلا خيراً. دخلنا إلى البلاد راجلين لقربها وعدم وجود ما يركب حول الكمرك. فدلني رجل من المتشبثين بخدمة المسافرين على منزل للمسافرين، قريب من جهة طريقنا، كاشف على البحر، فإذا

هو منزل لأحد الافرنـج، مثل منازل أوروبا المتوسطة الحسن، وأخذت به بيتاً واسعاً ذات حجـرة للنوم والصنـاديق وحجرة للجلوس، واغتسلت في حمامه وبتنا تلك الليلة والأكل فيه حسن...».

هذا وقد استـأثر مـرفأ بيـروت بعدد من المـؤسسـات الرسميـة والخـاصـة في العهـد العثماني منها مبنى البنك العثماني ومبنى البريد ومحلات مؤسسة أوروزدي باك التي افتتحت عام ١٩٠٠ بمناسبة مرور خمس وعشرين سنة على تولي السلطان عبد الحميد الثاني العرش. وأشار الرحالة الروسي «كـريمسكي» في كتابـه «رسائل من لبنان ١٨٩٦ ــ ١٨٩٨» إلى مؤسسة البريد بقوله: «... من ينتظر رسالة يأتي بنفسه إلى مبنى البريد قرب المرفأ الذي ينقسم إلى مراكز يختص كل منها بالبريد الوارد من بلد أجنبي معين. هناك مركز للبريد الوارد من النمسا وآخر من فرنسا أو روسيا أو انكلتره...».

وبالاجمال، فقد بدأ الاهتمام يتزايد تباعـاً بمرفأ بيروت. ففي سنة ١٨٦٣ تقدمت شركة «مساجيري ماريتيم» بمشروع مرفق بالخرائط لتحسين هذا المرفأ، وقدمته لأحمد قيصرلي باشا حاكم ولاية صيدا حيث كانت بيروت لا تزال تتبع لها، وقدرت نفقات المشروع بـ (٦،٣٧١،٣٠٠) فرنك (ستة ملايين وثلاثمائة وواحد وسبعين ألف وثلاثمائة فرنك)، غير ان هذا المشروع لم ينفذ ولم يوضـع موضـع التنفيذ إلا سنة ١٨٨٠ بعد ان فشلت بلديـة بيروت سنـة ١٨٧٩ في نيل امتيازه، وبعد ان فشلت أيضاً شركـة طريق بيروت ــ دمشق من الحصول على امتياز هذا المشروع.

في ١٩ حزيران (يونيه) ١٨٨٧ صدرت إرادة سلطانية حميديـة نال يـوسف افندي المطران بموجبها امتياز مشروع تطوير وتحسين مرفـأ بيروت لمدة ستين سنة تنتهي في ١٩ تموز (يوليه) ١٩٤٧. وقد اشترط على صاحب الامتياز المباشرة بالعمل بعد سنتين وانجازه في خمس سنوات على أن يـكـون طول الرصيـف (١٢٠٠) متـراً. واحتفظت الحكومة العثمانية بحق ابتياع هذا المشروع بعد ثلاثين سنـة، واشترطت الارادة السلطانية على السفن الداخلة إلى المرفأ دفـع رسوم الدخول والرصيف، أو دفع الرسوم إذا كانت هذه السفن لا تقترب من الرصيف.

وفي سنة ١٨٨٨ تألفت «الشركة العثمـانية لمرفأ بيروت وأرصفته ومخازنه» برأس مال قدره خمسة ملايين فرنك. وكانت هذه الشركة فرنسية مما أثار حفيظة الانجليز الذين أشاعوا أن هذا المشروع غير مفيد لعدم وجود خط حديدي بين بيروت والمرافىء الشامية.

وفي سنة ١٨٨٩ بوشرت أعمال تحسين المرفأ وقامت بها شركة «موزي وطونن ولوزي» غير أن المشروع واجه الكثير من التعقيدات، مما اضطر هذه الشركة للاستدانة من شركة خط حـديد بيروت ــ دمشق ــ حوران، مبلغاً وقدره خمسة ملايين فرنك لمتابعة أعمالها.

وبعد انتهاء مشروع تطوير المرفأ عام ١٨٩٤ وقعت خلافات بين شركة المرفأ وبين الحكومة العثمانية ووزارة البحرية العثمانية بسبب دخول البوارج الحربية العثمانية إلى المرفأ، وبسبب الخلافات بين شركة المرفأ وبين ادارة الجمارك بشأن رسم الحمالين والمخازن وتعيين حـدود منطقة شركة المرفأ. كما وقـع خلاف حول زيادة رسوم الدخول للمـرفأ، ممـا أثر عـلى حركـة الصـادرات والواردات حيث تحولت إلى بقيـة المرافىء الشامية القريبة، ولما سويت هذه الخلافات عاد مرفأ بيروت ينشط من جديـد، وازدادت أحواضه وأرصفته بين رأس الشـامية ورأس المدور. وبدأ المرفأ يستقبل سفناً أكثـر وأكبر اتساعاً بما فيها قوافل الحجاج. غير أن امتداد مشروع سكة الحديد إلى محاذاة رصيف المرفأ في أوائـل القـرن العشـرين في عهـد السـطان عبد الحميد الثاني، دعا الحجاج المسلمين للتوجه إلى الحج إلى الأراضي المقدسة عبر هذا الخط.

ومهما يكن من أمر، فقد شهد مرفأ بيروت قبل الحرب العالمية الأولى وبعدها تطوراً ملموساً أثر تأثيراً مباشراً في الحياة الاقتصادية البيروتية واللبنانية والشامية.

الأسواق التجارية في بيروت العثمانية

كانت الأسواق التجارية في بيروت العثمانية تتكامل مـع مرفأ بيروت الذي كان يمد هذه


ادعى السيد يوسف بن الشيخ حسن الداعوق بازارباشي الوكيل الشرعي عن عائشة بنت علي دبوس الاصيلة
ثبوته على ولدها القاصر محمد بن قبلان دبوس من قبل الحاكم الشرعي الواضع اسمه وختمه فيه بعاليه عن ال
القاصرين قبل اثبات المسوغ الشرعي وهو الوكيل عن بناتها القاصرات زليخه وخانم زاده وامنه بنات قبلان
الذمي النصراني شاهين بن خطار الدهان الحاضر معه في مجلس الدعوى قايلا بتقرير دعواه عليه ومن
المذكورات لهن بذمة المدعى عليه خمسة قروش فضة اسدية معلومة الجنس والنوع والصفة وانهن وكلنه
في الدعوى والخصومة معه وفي الدعوى والخصومة والاقرار والمصالحة الاتي بيانها مع فارس لحود على النصف
دبوس الكاين في جبيل المشتمل على الشجار وتوت وعمار بيت وثلاثة عشر قيراطا وحسن قيراط في كامل
المذكور الكاينة بجبيل وانني بحسب ذلك اطلب مبلغ الخمسة قروش فسيل المدعى عليه المذكور سوال الشرعي
والمذكور وكالته كما ذكر وكلفه على دعواه ذلك البينة الشرعية فاحضر للشهادة واداها الامين الاخوين
مراهيم قويص الزيات وشهد كل واحد منهما بمفرده عند استشهاده في وجه المدعى عليه بطبق ما ادعاه
شهادتها لذلك القبول الشرعي عند التزكية الشرعية لهما من كل من السيد محمد الطرابلسي والسيد مصطفى قرا
ثبوت وكالة الوكيل وامر المدعى عليه بدفع الخمسة قروش وتسليمها للمدعي فاقر بوصولها وبدينية ذمة
بالة الوكيل عند الحاكم بها ادعى السيد يوسف بحسب وكالته عن موكلاته المذكورين على الذمي النصراني الخواجه
الحاضر معه في المجلس المزبور قايلا بتقرير دعواه عليه ومتصيرا في خطابه اليه ان من المتروكات والمخلف
الشايعة وقدرها النصف اثنا عشر قيراطا من اصل اربعة وعشرين قيراطا في كامل البستان الكاين
توت ودعار بيت مسقف بالجسور والاخشاب الواقع قبلي القلعة بحده قبلة ملك المدعى عليه وشرقا
المرحوم وشرقا ملك دبيب زيدان وغربا ملك المدعى عليه والحدود الموكلة عائشة تمتة حدوده وجميع الحصة ال
وخمسة قراريط من الاصل المحرر في كامل الدكان الكاينة بجبيل بحدها قبلة ساحة البلد وشمالا جنينة ال
ولاة ملك بني الحاج وتمامه الساحة المذبور وغربا الساحة فقط تمتة الحدود وانك واضع يدك على
شرعية وانني بحسب ذلك اطلب رفع يدك عن ذلك وتسليمه لجهة موكلاتي المذكورات فسيل المدعى
الشرعي عن حقيقة ذلك اجاب معترفا بوضع يده على ذلك بمقتضى انه آل اليه نصف البستان المحرر بطريق الشرا
المتصرف من ميخايل المذكور اليه بطريق الشرا الشرعي من سعيد بن قبلان دبوس الاصيل عن نفسه وال
طرف الحاكم الشرعي السابق السيد احمد افندي الغر بثمن قدره خمسة الاف قرش وثلاثماية قرش واجاب عن
عشر قيراطا وحسن القيراط انها انتقلت اليه رضا من ميخايل يزبك وان ميخايل يزبك آل اليه بطريق الا
الاليه من زوجته يزبك وزوجاته يزبك آل اليه ذلك بطريق الشرا الشرعي من سعيد بن قبلان دبوس
دار معاملة قروش عثمانية ثلاثون قرشا وان المسوغ لبيع نصف القاصرين هو ضرورة وفاء الدين عن ذمة المتو
... سنة الاف قرش والي ...

□ وثيقة من سجلات المحكمة الشرعية في بيروت المحروسة تظهر منصب «بازارباشي» اي رئيس أو عمدة السوق الذي تـولاه يوسف ابن الشيـخ حسن الداعوق (السجل ١٢٥٩ هـ، ص ٣٧).

الأسواق بالمواد الأولية المستوردة من الخارج، كما كانت هذه الأسواق تصدر بعض الصناعات المتواضعة إلى الخارج بالاضافة الى سلع أخرى كانت تأتي من خارج بيروت. وكانت الأسواق التجارية في باطن بيروت في داخل سور المدينة بمجملها. وقليل منها خارج السور. وكانت ملتقى يومي لأبناء بيروت والمناطق اللبنانية وتجار الشام والتجار الأجانب. من بين هذه الأسواق:

١ ــ **سوق الحدادين**: كان هذا السوق يقع في باطن بيروت في الطريق المؤدي إلى أسلكة بيروت أي ميناء بيروت، وكان مركزاً لعمل الحدادين وكافة الأشغال المتعلقة بالحديد والصناعات الحديدية اللازمة للبيوت والمباني والدكاكين والعربات والخيول وسوى ذلك.

وكان أول السوق من مدخل سوق البياطرة، بينما يلتقي سوق الحدادين بالباب الشرقي للجامع العمري الكبير حتى أول سوق اللحامين عند مدخل كاتدرائية مارجرجس للروم الأرثوذكس. وكان يتصل أيضاً بزاروب ضيق يدعى زاروب سوق النجارين الواقع بينه وبين سوق سرسق شمالاً بشرق. ومن ملامح هذا السوق أنه كان يوجد في آخره «جرينة الحنطة» لطحن الحبوب، وكان يوجد بالقرب من السوق أيضاً حديقة حسين باشا.

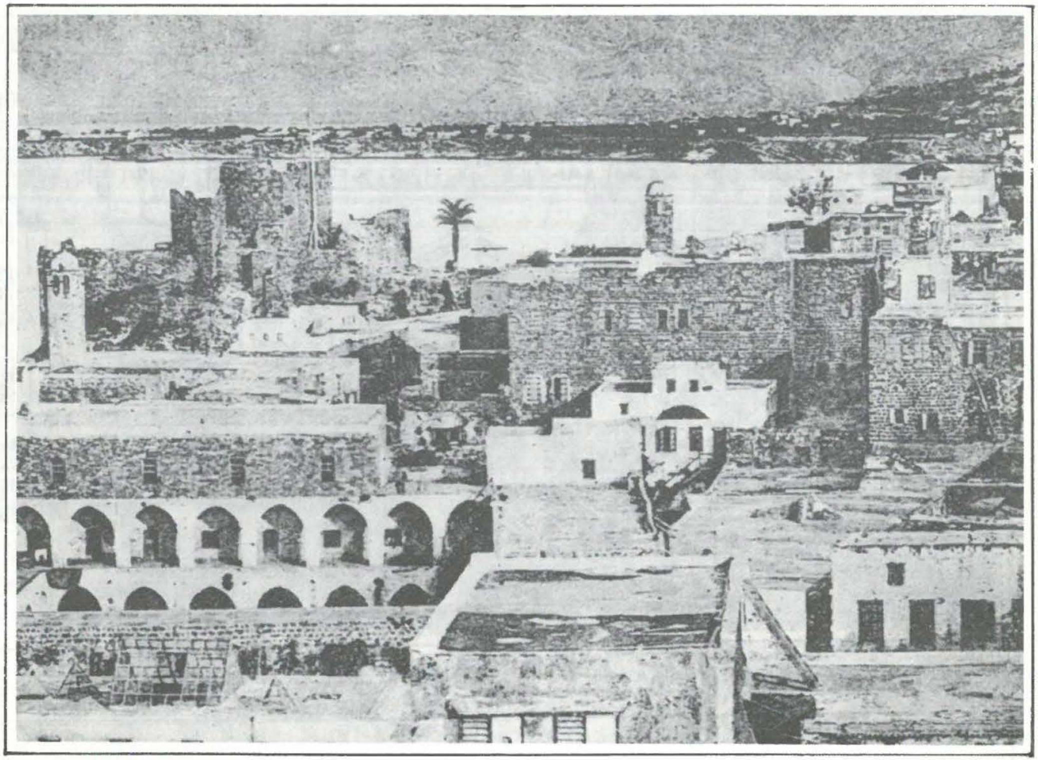
أما العائلات والأشخاص الذين كانوا يقطنون فيه أو يشغلون حوانيته ودكاكينه فمنهم حسب سجلات المحكمة الشرعية في بيروت: دار الشيخ فرح، دور آل قباني، آل محفوظ، آل ياسين، سعيد يموت، آل الغلوطي الذين كانوا يملكون فرن الغلوطي في سوق الحدادين، عبد الغني سعادة، عبد الوهاب سعادة، أحمد بن الحاج حسين القباني وسواهم.

٢ ــ **سوق الأساكفة**: ويسمى أيضاً سوق السكافية أو «سوق الصرامي» وكان موقعه في باطن بيروت داخل السور قرب الجامع العمري الكبير بالقرب من دكان وقف «قفة الخبز» ومورست في هذا السوق صناعة الأحذية وتصليحها وتجديدها. وقد عرف صاحب هذه المهنة باسم «الكندرجي». كما تجمع في هذا السوق الجلود المستخدمة في هذه الصنعة بالاضافة إلى المسامير الخاصة والأصباغ ومواد لصق الجلود (الصمغ ومشتقاته) وأدوات المهنة. وكان يوجد في هذا السوق مقهى يلبي حاجة الاسكافية من الشاي والقهوة والنارجيلة وقد عرفت باسم «قهوة الاساكفة». هذا وقد ارتبط سوق الأساكفة بأسواق أخرى منها سوق النجارين التحتاني أما العائلات والأشخاص الذين كانوا يسكنون هذا السوق أو بمحاذاته أو يشغلون دكاكينه، كما ورد في وثائق وسجلات المحكمة الشرعية في بيروت المحروسة منهم: بكري حلوم، آل الميقاتي، آل دسوم، آل المبسوط، محمد بن الحاج وهبه حامل الربعة الشريفة، آل قليلات، آل الرافعي، آل الغول، آل بيهم، محمد سوبره، عبد الرحمن خدام الخضر، آل الجندي، آل الشيشي،. علي الجمال البيروتي وسواهم.

٣ ــ **سوق البازركان**: «البازار» تعني السوق باللغة الفارسية، ودخلت التركية بهذا المعنى. والبازركان أحد أهم الأسواق البيروتية (وكان لا يزال قائماً قبل الأحداث اللبنانية عام ١٩٧٥ وبعض عقاراته ملكاً لجمعية المقاصد الخيرية الاسلامية في بيروت).

وكان يجتمع البيارتة فيه وسواهم من أبناء المناطق اللبنانية لشراء حاجياتهم لا سيما من الأقمشة وأدوات الخياطة. وكان موقع هذا السوق في باطن بيروت بمحاذاة الجدار الشرقي لجامع الأمير منذر المعروف باسم «جامع النوفرة»، كما كان يوجد بالقرب من هذا السوق «جامع شمس الدين».

كان سوق البازركان من الأسواق البيروتية المسقوفة في القرن التاسع عشر على غرار سوق الحميدية في دمشق رغم صغر مساحته. ويعرف السوق المسقوف باسم «قيسارية»، لذا كان يلاصق سوق البازركان «قيسارية الأمير منصور الشهابي» «وقيسارية الصاغة». ومن مميزات سوق البازركان أنه كان مؤلف من طبقتين، فالطابق الأرضي خصص لدكاكين الخياطين العربي وبيع الأقمشة الذين كانوا يصنعون القنباز والصداري والشروال والعباءات والجلابيات، أما الطابق العلوي فقد شغل كمكاتب للمؤسسات منها مكاتب لجمعية المقاصد الخيرية الاسلامية في بيروت.



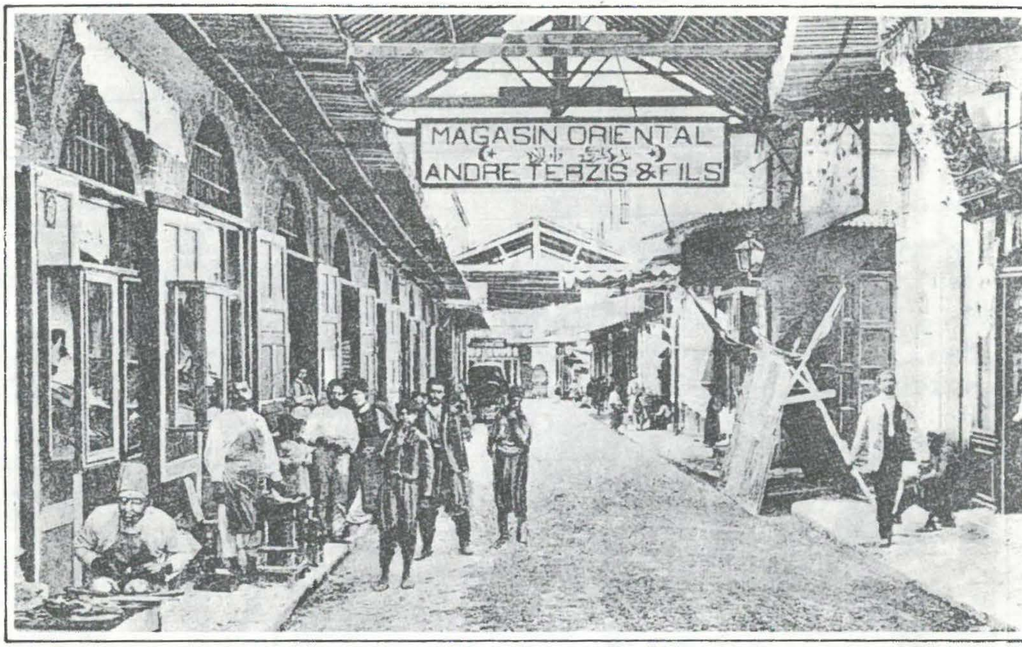
□ منطقة بيروت المطلة على البحر، ويبدو خان الملاحة وزاوية (مسجد) سيدي البدوي بالقرب من جمرك بيروت. بجانب خان البربير، وقلعة بيروت ومسجد الدباغة.

أما الطرابيش المكملة للبس العربي فكانت تصنع أو تكوى في أسواق أخرى أو تجلب من الخارج لا سيما من النمسا ومصر. وكان يوجد محل في ساحة الدباس كان لا يزال قبيل الأحداث اللبنانية لشخص من آل الكوى يقوم فيه بتنظيف وكي طرابيش أهل بيروت ممن كانوا لا يزالون يلبسونها.

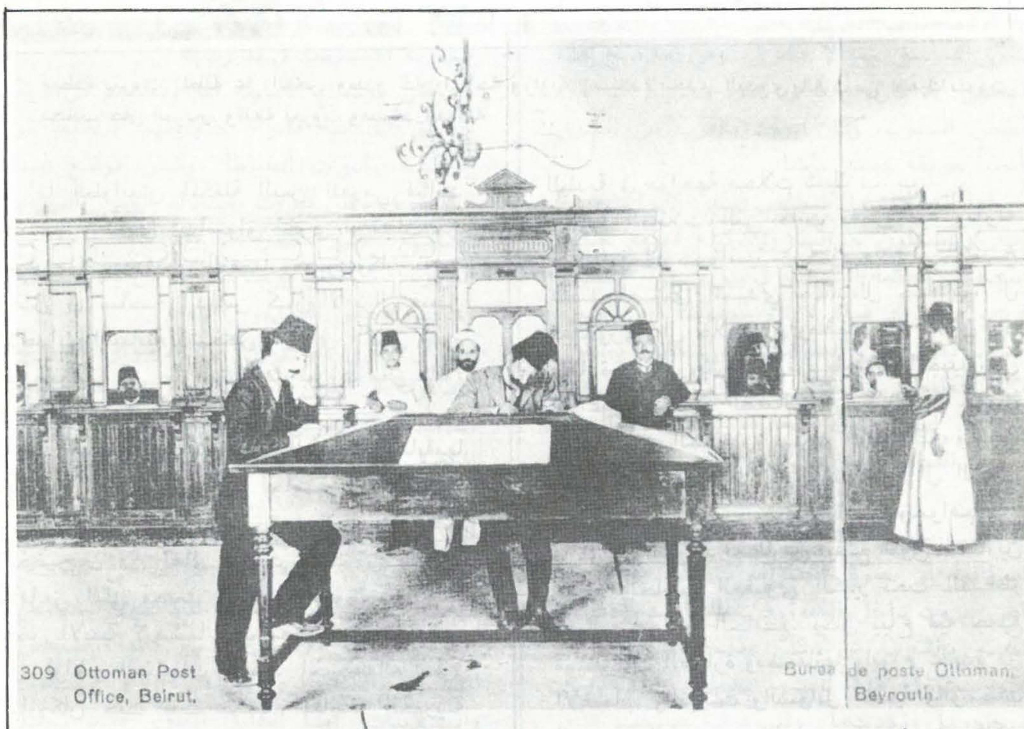
لقد استمرت دكاكين سوق البازركان بطابقيها بمحاذاة الجدار الشرقي لجامع النوفرة الى الثلاثينات من هذا القرن. ولا يزال بعض المخضرمين من أهالي بيروت يذكرون رؤيتهم للأفاعي التي وجدت في هذا السوق بعد هدم بعض الأبنية لا سيما قرب معمل يموت للزجاج. وفي أواخر الستينات هدمت آخر معالم سوق البازركان حيث بنت جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية في بيروت في بعض ارضه بناء تجاريا حديثا، وأقيم في مواجهته حديقة صغرى عامة للبلدية في مواجهة محلات شيك ب. ب.

أما العائلات التي كانت تقطن فيه وبقربه أو تشغل حوانيته منهم: دار الشيخ عبد الهادي أفندي خالد، آل خطاب، آل الفاخوري، آل حلاق، آل رمضان، آل بدران، آل حمادة، آل درويش، آل قريطم، آل الجبيلي، آل الداعوق، سعيد الصايغ، أبو زكور حمود، الحاج علي الحلاق، اسكندر عطا الله وسعيد عطا الله، حنا فليفل (أبو اسكندر) آل الزهار، وعلي سعيد الحلاق، وشقيقه أنيس وسواهم.

٤ ــ سوق العطارين: يقع سوق العطارين غربي الجامع العمري الكبير تحت القناطر الحالية لشارع الجامع. وكان يباع فيه جميع مستلزمات العطارة ومشتقاتها وأنواع عديدة من الأعشاب والنباتات والسوائل الطبية والوصفات العربية والخردوات كافة. ويمكن تشبيه دكاكين سوق العطارين بدكاكين «دبوس» اليوم المنتشرة



□ قيسارية سوق الجميل ويظهر فيه بعض الاسكافية.



□ أحد المكاتب الداخلية لمركز (البريد) البوسطة العثمانية في منطقة خان انطون بك.



□ المبيّض مهنة من مهن بيروت العثمانية.



□ المنجد من المهن البيروتية القديمة.



□ وثيقة من سجلات المحكمة الشرعية في بيروت المحروسة تظهر منصب «عمدة التجار المعتبرين الاخوان الحاج خليل والسيد محمد البربير» في بيروت (السجل ١٢٥٩ هـ. ص ١٠٦).

في بيروت. وكان لسوق العطارين قيسارية خاصة تعرف باسم «قيسارية العطارين» التي بناها الشيخ عبد السلام العماد. كما كان يوجد أمام السوق قيسارية الشيخ شاهين تلحوق الموجودة قرب الجامع العمري الكبير. ووجد بالقرب من سوق العطارين «سوق البوابجية». ومن مميزات وملامح سوق العطارين البركة الشهيرة والنوفرة. أما رأس سوق العطارين الجنوبي، فكان يقع تحديداً بالقرب من ارض بناية الوقف الماروني شرقي مجلس النواب في ساحة النجمة وبالقرب من باب الحدرة (الحضرة).

أما العائلات والأشخاص الذين كانوا يسكنون في سوق العطارين أو بمحاذاته او يشغلون دكاكينه فمنهم: عبد الرحمن دياب، حسن شملي، أبو علي قدور البابا، محمد خرما، آل بلوز مشاقه، محمد المبسوط، آل العطار، آل الطيارة، أحمد دية، آل الكوسا، مصطفى قرانوح، مصطفى قرنفل، مصطفى قليلات، حسن الغول، آل الميقاتي، طالب شبقلو، علي شبقلو، يوسف قدورة، آل السلحوت، محمد فايد، عبد القادر قرنفل، حسن بكداش، محمد المكوك، الحاج أحمد الشامي، محمد سلام، الحاج عبد القادر العريس، الشيخ مصطفى نجا (مفتي بيروت فيما بعد).

٥ ــ **سوق القطن**: كان يقع سوق القطن ابتداء من موقع مخفر ميناء بيروت (حالياً)

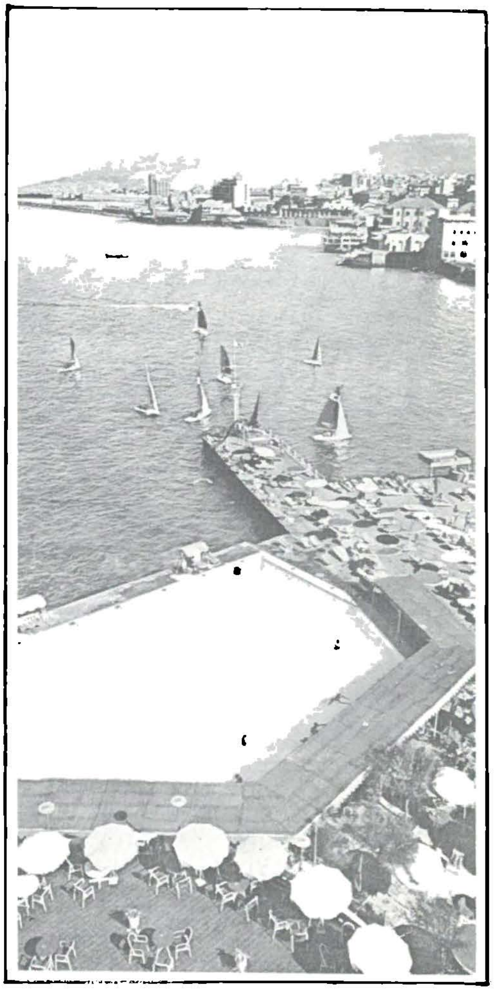


□ بائع البيض في ساحة البرج في نهاية القرن التاسع عشر.

صعودا على خط مستقيم بشارع فوش حتى بناية البلدية الثانية. وكان يتفرع من السوق ثلاثة ممرات: الأول عند مدخل جامع باب الدباغة الذي سمي فيما بعد جامع أبو بكر الصديق، والممران الآخران يبتدئان من بناية البلدية الثانية واحد للشرق ويدعى سوق الخمامير وزاروب سابا، وواحد للغرب يصل سوق القطن بسوق البياطرة. ومن ملامح سوق القطن الزاوية المعروفة بزاوية القطن وهي من جملة الأوقاف الاسلامية، سبق ان وقفها رجل من آل العريس لتكون مسجداً يؤدي فيها تجار سوق القطن صلواتهم. كما كان يوجد في السوق فرن سوق القطن، ومعصرة سيف الدهان لعصر السمسم وانتاج الطحينة، ومحلة تعرف باسم «محلة النصارى» في آخر سوق القطن، وكان المبيع في هذا السوق بأكثريته بالجملة، حيث يتمركز فيه تجار القطن. وقد اعتبر هذا السوق من أهم الأسواق البيروتية في العهد العثماني.

أما العائلات أو الأشخاص الذين كانوا يقطنون في هذا السوق أو يستأجرون أو يمتلكون حوانيته فمنهم: آل باسيلا، آل فياض، آل عفرة، آل الجبيلي، آل يارد، آل الدهان، عبد الله طراد، محمد المجذوب، محمد البواب، عبد اللطيف السبليني، الحاج محمد سوبرة، المعلم يوسف المالطي الخياط، آل سعادة، شاهين طراد، محمد آغا المورلي وسواهم.

٦ ــ **سوق النجارين**: كان موقع سوق النجارين تجاه جامع السرايا (جامع الأمير منصور عساف) قرب سوق سرسق. وكان يعتبر السوق المركزي للنجارين وما يرتبط بمهنتهم من أخشاب ومسامير وبقية أدوات ومعدات النجارة. وكان يقع بالقرب من هذا السوق سوق الأساكفة القريب من الجامع العمري الكبير. وهذا السوق غير سوق النجارين الذي كان قائماً بالقرب من ساحة الدباس عند مفرق سينما بيكال.



□ مرفأ بيروت وعين المريسة وقسم من فندق السان جورج عام ١٩٧٠.

من ملامح سوق النجارين معصرة بني السبليني لعصر السمسم، والبركة المعروفة باسم «بركة سوق النجارين» وقهوة السوق. ولا بد من الاشارة الى أن سوق النجارين كان ينقسم إلى سوقين: سوق النجارين التحتاني وسوق النجارين الفوقاني حسبما جاء في سجلات المحكمة الشرعية في بيروت المحروسة.

أما العائلات والأشخاص الذين كانوا يقطنون في السوق أو يعملون فيه فمنهم: الحاج بكري كشلي، آل يارد، آل الحلاج، الحاج درويش دية، أبو عبد الحي شهاب الدين، حسن الجبيلي، الشيخ علوان الغر (الأغر)، منصور الفليس، علي يموت، محمد بن مصطفى الكعكي، الحاج مصطفى الغزاوي، عبد الرحمن بيضون، عبيد الغر (الأغر)، الحاج حسن طبارة، أولاد مصطفى الحبوب، يوسف يونس، مصطفى منيمنة، علي العشي. الشيخ مصطفى شرنقة، الحاج محمد الدح، آل الملاط، بشارة العم، عباس نجا وسواهم.

٧ ـ **سوق الصاغة**: كان موقع هذا السوق في جانب من سوق البازركان، وكان له قيسارية خاصة تعرف باسم «قيسارية الصاغة» وقد تمركز في هذا السوق باعة الصاغة والمجوهرات، وكان مقصداً للبيروتين وبعض اللبنانيين. وهذا السوق هو غير سوق الصاغة الذي انشىء فيما بعد قريباً من سوق الخضار واللحوم والأسماك. وهو الذي كان يدخل إليه من ساحة الشهداء من بابه الشرقي في الطريق المؤدي إلى سينما كريستال وكان لهذا السوق باب حديدي يقفل ليلاً من جهتيه الشرقية والجنوبية.

ومن العائلات والأشخاص الذين أقاموا في سوق الصاغة الأول بالقرب من سوق البازركان حسبما جاء في الوثائق والسجلات الشرعية: آل العجوز، آل محرم، محمد الحلبي، عبد الله الجمل، وبعض العائلات والأشخاص القاطنين أو العاملين في سوق البازركان، باعتبار أن سوق الصاغة كان موقعه في سوق البازركان في القرن التاسع عشر.

٨ ـ **سوق الخضار**: كان موقع سوق الخضار أو سوق الخضرية مكان مقبرة الغربا قريباً من مقبرة الخارجة إزاء جامع وزاوية التوبة الواقعة في رأس سوق الخضار تقريباً قريباً من مرفأ بيروت. وكان هذا السوق مركزاً لتجمع الخضار الواردة من بيروت وضواحيها وأحياناً من المناطق اللبنانية. علماً أن سوق الخضار الآخر المستحدث فيما بعد عرف باسم «سوق النورية» الواقع بين المعرض وسوق الصاغة الجديد. ومن المقيمين في سوق الخضار: آل الغندور، حسين الغر (الأغر)، آل البواب، آل الداعوق، وبعض العائلات القاطنة قريباً من زاوية التوبة الواقعة في رأس سوق الخضرية.

٩ ــ **سوق الشبقجية**: كان موقع هذا السوق قريباً من سوق سرسق، وكان يختص بصنع الشبق وهو الغليون وما يرتبط به من صناعات لها علاقة بالتدخين والمدخنين. ومن مصنوعات السوق «نرابيج» الأراكيل، والعمل على دبغها بمختلف الألوان لا سيما اللون الأحمر. وكان يباع في هذا السوق أيضاً الأدوات الزجاجية والنحاسية المرتبطة بالأراكيل مثل زجاجة الأركيلة والسبع والصحن والملاقط. وكان صانع الشبق أو صاحبه يسمى «الشبقجي» بينما نافخ الغليون أو الأركيلة أو مدخنها يسمي شبقلو. أما متذوق الدخان في المعامل والمصانع فقد عرف باسم «خرمنجي». هذا وقد حملت بعض الأسر البيروتية اسماء هذه المهن أو الصفات. كما عرف سوق الشبقجية أيضاً باسم «سوق النرابيج».

١٠ ــ **أسواق أخرى**: عرفت بيروت العثمانية أسواق اقتصادية وتجارية عديدة أخرى كان لها دور أساسي في نهضة بيروت الاقتصادية والعمرانية. من بين هذه الأسواق:

سوق أبو النصر، سوق الأمير يونس، سوق البلد، سوق بوابة يعقوب، سوق الخمامير، سوق زاوية ومسجد التوبة، سوق الزبيبة، سوق الساحة، سوق ساحة الخبز، سوق سرسق، السوق الشرعي، سوق الشعارين، السوق الصغير، سوق الطويلة، السوق الفوقاني، سوق القزاز، سوق القهوة، سوق الكنيسة، سوق اللحامين، سوق النورية، سوق التجار، سوق البياطرة، سوق الفشخة، سوق الدلالين، سوق القطايف، سوق الأرمن، سوق الخياطين، سوق الخراطين، سوق الرصيف، سوق المنجدين، سوق الافرنج، سوق سيور، سوق الجميل، سوق اياس، سوق العقادين، سوق المغربلين، سوق المخللاتية، سوق الهال (الهول)، سوق النحاسين، سوق باب ادريس..

ولا بد من الاشارة إلى أن بيروت العثمانية شهدت بعض الأسواق والمهن خارج سور بيروت مثل مهنة الفاخوري الذي كان يصنع الأباريق والجرار الفخارية بالقرب من الحمام العسكري وبعض ضواحي بيروت. ومنها المهن المتنقلة مثل «المجلخ» الذي يجلخ ويشحذ السكاكين والمقصات، و «المبيّض» الذي كان يبيّض ويلمّع الأواني المنزلية، بالاضافة الى باعة البيض والسوس والمياه وسواها.

ومن الأهمية بمكان القول إلى أنه كان لكل سوق من أسواق بيروت العثمانية شيخه هو بمثابة نقيب لأصحاب المهنة، فعلى سبيل المثال كان عبد اللطيف بن عباس السبليني شيخ النجارين وكان الحاج أحمد الحوري شيخ العقادين عام ١٢٨٣هـ. في حين أشارت سجلات المحكمة الشرعية في بيروت إلى أنه كان لاسواق بيروت «بازارباشي» أي عمدة للسوق، فأشار السجل لعام ١٢٥٩هـ ــ ١٨٤٣ م إلى وجود عمدة للتجار وقد تولى هذا المنصب أشخاص من آل البربير وبيهم العيتاني والعريس والداعوق. فقد كان الحاج أحمد بكري العريس عمدة للتجار، كما كان عمر والحاج عبد الله بيهم العيتاني عمدة للتجار، في حين كان الحاج خليل وحسين ومحمد البربير من عمدة وافتخار التجار المعتبرين في بيروت العثمانية، وكان يوسف بن الشيخ حسن الداعوق بازارباشي.

وهكذا يلاحظ بأن الحياة الاقتصادية في بيروت العثمانية كانت تتمثل في مرفأ بيروت وفي الأسواق التجارية والمهن والصناعات القائمة وحركة الاستيراد والتصدير وحركة تجار بيروت والأجانب، في ظل الحرف والنقابات وشيوخ المهن وعمد التجار مما يدل على أن بيروت العثمانية شهدت تنظيمات نقابية ومهنية وتجارية طيلة العهد العثماني، مما هيأ الأجواء لأن تصبح بيروت من المدن العثمانية الهامة بل من أهم المدن العثمانية.